الاستعاذة في ضوء القرآن الكريم

الباحث/ محمد بن علي الحمد
المملكة العربية السعودية

المقدمة

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،،،،

فإن من رحمة الله تعالى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم، أن جعل شريعتهم كاملة وأنعم عليهم بها، وجعل فيها ما يصلح لهم ويصلحهم، ودلهم إلى ما يصلح دنياهم وأخراهم، وبين لهم كيف يحافظون على مصالحهم، ودلهم على ما يقاومون به أعداءهم على اختلافهم وتنوعهم، وحيث إن من أخطر الأعداء، الشياطين ونحوهم ممن قد يخفون على المسلم، أو لا يستطيع دفعهم، شرع الله تعالى الاستعاذة به واللجوء إليه، منهم ومن شرورهم.

ولأهمية الاستعاذة بالله تعالى، وحاجة المسلم إليها، أعددت هذه الوريقات (الاستعاذة في ضوء القرآن الكريم)، رجاء أن ينفعني الله تعالى بها وينفع من يطلع عليها.

وقد اشتمل البحث على تمهيد وخمسة مباحث وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع.

التمهيد: وذكرت فيه تعريف الاستعاذة اللغوي والشرعي.

المبحث الأول: آيات الاستعاذة وتفسيرها.

المبحث الثاني: أنواع المستعاذ منه.

المبحث الثالث: فوائد الاستعاذة.

المبحث الرابع: أحكام قراءة الاستعاذة، وصيغها.

المبحث الخامس: مواضع الاستعاذة.

الخاتمة.

الفهرس: وذكرت فيه المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

والله أسأل أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يزيدنا علما وعملا.....

التمهيد

تعريف الاستعاذة:

تعريف الاستعاذة لغة وشرعا:-

أولا: التعريف اللغوي:

الاستعاذة في اللغة مصدر عاذ يعوذ عوذا. والعين والواو والذال أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الالتجاء إلى الشيء.(١) وأعوذ بالله، أي: ألجأ إلى الله.(٢) والعوذة: ما يعاذ به من الشيء، ومنه قيل للتميمة والرقية: عُوذَةٌ، وعَوَّذَهُ: إذا وقاه.(٣) ومنه: العوذة، والتعويذ. والمعاذة التي يعوذ بها الإنسان.(٤)

ويقال لكل أنثى إذا وضعت ولدها عائذ، لأن ولدها يعوذ بها. ووقت بعضهم ذلك بسبعة أيام.

وطير عياذ، أي: عائذة بجبل وغيره مما يمنعها.(٥)

وأستعيذ بمعنى: ألتجيء، وأعتصم، وأستجير، وأتحرز، واستعين، وأمتنع، وأتعلق ، وأتحيز ، وألوذ، وبمعنى الملاصقة والملازمة.

ودخول السين والتاء، فيه معنى الطلب والالتماس. فقول أعوذ ، خبر فيه معنى الطلب ، وأستعيذ فيه معنى الطلب. قال بن القيم رحمه الله : السين والتاء دالة على الطلب، فقوله: أستعيذ بالله، أي أطلب العياذ به. كما إذا قلت: أستخير الله: أي أطلب خيرته، وأستغفره. أي أطلب مغفرته.(٦)

وقيل: إن العوذ خلاف اللوذ. قال بن كثير رحمه الله: والعياذة تكون لدفع الشر، والليلاذ يكون لطلب جلب الخير.(٧) قال المتنبي:(٨)

يا من ألوذ به فيما أؤمله ومن أعوذ به ممن أحاذره

لا يجبر الناس عظما أنت كاسره ولا يهيضون عظما أنت جابره

(١) انظر معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس ١٨٣/٤.

(٢) انظر كتاب العين – الخليل بن أحمد الفراهيدي ٢٢٩/٢.

(٣) انظر المفردات في غريب القرآن – أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ٥٩٤/١.

(٤) انظر كتاب العين – الخليل بن أحمد الفراهيدي ٢٢٩/٢.

(٥) انظر لسان العرب – محمد بن مكرم بن على، ابن منظور ٥٠٠/٣.

(٦) انظر تفسير القرآن الكريم ص ٦٠٣.

(٧) انظر تفسير القرآن العظيم ١١٤/١.

(٨) ديوان المتنبي ص ٤٣.

وهي إنما تكون من الأدنى للأعلى. قال الحصين بن الحمام يخاطب قبيلته:[١]

وعـــوذي بأفنـــاء العـــشيرة إنمـــا يعـــوذ الـــذليل بـــالعزيز ليعـــصما

ثانيا: التعريف الشرعي:

قال بن كثير رحمه الله: "الاستعاذة هي الالتجاء إلى الله والالتصاق بجنابه من شـــر كـــل ذي شر".[٢]

وقال بن القيم رحمه الله: وحقيقة معناها: "الهروب من شيء تخافه إلـــى مـــن يعـــصمك منه."[٣]

ومما سبق يظهر لي أن معناها الشرعي هو: طلب العون مـــن الله تعـــالى والاعتـــصام والالتجاء والامتناع به تعالى من الشر وأهله.

وهو ظاهر في المعنى اللغوي للاستعاذة أنها تدل بالجملة على طلـــب العـــون واللجـــوء والتحيز والامتناع. وهي كذلك في مدلولها الشرعي، فالمستعيذ يطلب مـــن الله تعـــالى أن يكفيه الشرور والمتسبب بها. فالمعنى بينهما ظاهر.

(١) المفضليات – المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي ص ٦٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١/١١٤.

(٣) تفسير القرآن الكريم ص ٦٠١.

المبحث الأول: آيات الاستعاذة وتفسيرها

جاءت آيات الاستعاذة في القرآن الكريم بألفاظ عديدة وفي آيات متفرقة، تدل بمجموع مدلولاتها على معنى الاستعاذة اللغوي والشرعي في طلب العون من الله، واللجوء إليه، والاعتصام به. وأذكر فيما يلي الآيات الواردة في القرآن في الاستعاذة ونتبع كل آية بتفسير موجز لها.

١) الآية الأولى: قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾.(١)

لما طلب موسى عليه السلام من قومه بأمر من الله تعالى أن يذبحوا بقرة من أجل معرفة من قام بقتل الرجل من بني إسرائيل، لم يستجيبوا له مباشرة ، وظنوا به الظن السيئ، حيث توهموا أن موسى يسخر ويستهزيء بهم. فنفى موسى عن نفسه تلك الصفة وهي صفة السخرية والاستهزاء بالإخبار عن الله تعالى وأن ذلك من السفه والجهل. بل إن السخرية والاستهزاء بأمر الله وخبره هو أعظم الجهل والسفه والكفر. والسخرية والاستهزاء لا تليق بالعقلاء، فكيف بمقام الأنبياء؟.

وظاهر هذا القول يدل على فساد اعتقاد من قاله. ولا يصح إيمان من قال مثل ذلك لنبي من أنبياء الله تعالى. ولو قال ذلك اليوم أحد عن بعض أقوال النبي صلى الله عليه وسلم لوجب تكفيره.(٢) حيث أنه استخفاف بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، بل عدم تعظيم لمن أرسلهم وهو الله سبحانه وتعالى، وسوء ظن به.

ولذلك بالغ موسى في التنزه بقوله أعوذ بالله، لأن العياذ بالله أبلغ كلمات النفي، فإن المرء لا يعوذ بالله إلا إذا أراد التغلب على أمر عظيم لا يغلبه إلا الله تعالى.(٣)

وصدور هذا التنزه من نبي الله يدل على عظم قولهم، وسوء ظنهم، بل هذا جهل منهم، فهم بهذا الوصف أليق.

٢) الآية الثانية: قال الله تعالى في سورة آل عمران حكاية عن حمل امرأة عمران وولادتها لمريم:

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.(٤)

(١) سورة البقرة الآية رقم: ٦٧.

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن – أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ٤٤٧/١.

(٣) انظر التحرير والتنوير – محمد الطاهر بن عاشور – ٥٤٨/١.

(٤) سورة آل عمران الآية رقم: ٣٦.

أي أعيذها، وأعيذ ذريتها بك من شر الشيطان الرجيم، والمراد بذريتها نبي الله عيسى عليه السلام. فقد طلبت الإعاذة لها ولولدها من الشيطان وأعوانه. وفيه معنى الدعاء، وقد استجاب الله دعائها فحفظ مريم وجعلها صديقة وفضلها وكملها، وحفظ ابنها وجعله نبيا من أنبيائه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد، فيستهل صارخا من مس الشيطان إياه، إلا مريم وابنها). ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم:(وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم)[1]

٣) الآية الثالثة: قال الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.[2]

يرشد الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم – والخطاب لأمته من بعده – أن يستعيذ ويستعين ويستعصم به سبحانه عندما يشعر بنزغ من الشيطان من غضب أو نحوه، أو تثبيط عن الخير، أو حث على الشر، فإنه قادر على حمايته وحفظه فهو المطلع القادر على خلقه.

ولما كانت الاستعاذة طلب العوذ، وهو الالتجاء إلى شيء يدفع مكروها عن الملتجئ. أمر الله بدفع وسوسة الشيطان بالعوذ به، والالتجاء إليه بالدعاء بالعصمة.[3]

وفي الأمر بالاستعاذة بالله تعالى تهويل لنزغ الشيطان، وتنبيه على أنه من الغوائل الصعبة التي لا يتخلص من مضرتها إلا بالتجاء إلى حرم عصمته عز وجل.[4]

ففي أي وقت، وفي أي حال يحس المرء بوسوسة، أو تثبيط عن الخير، أو حث على الشر وإيعاز إليه، فعليه أن يلتجئ ويعتصم بالله، ويحتمي بحماه.

٤) الآية الرابعة: قال الله تعالى في سورة هود حكاية عن نبي الله نوح عليه السلام – بعد نجاته ومن معه وهلاك قومه – أنه قال : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾.[5]

لما أهلك الله تعالى المكذبين من قوم نوح ومنهم ابنه. سأل نبي الله نوح ربه عن ابنه. فنهاه الله من أن يسأل ماليس له به علم. فقال نوح: ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ أي: أستجير بك أن أسألك ما قد استأثرت بعلمه، وما ليس لي به علم.

(١) صحيح البخاري – كتاب تفسير القرآن – باب "وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ٣٤/٦ – و صحيح مسلم باب فضائل عيسى عليه السلام ١٨٣٨/٤.
(٢) سورة الأعراف الآية رقم: ٢٠٠.
(٣) انظر التحرير والتنوير – محمد الطاهر بن عاشور – ٢٣٠/٩.
(٤) انظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى – ٣٠٨/٣.
(٥) سورة هود الآية رقم: ٤٧.

وهذا سؤال استعلام وكشف من نوح، عليه السلام، عن حال ولده الذي غرق، حيث وعده الله بنجاة أهله، فبين الله له بأنه ليس من أهله الذين وعد إنجاءهم ؛ لأنه إنما وعد بنجاة من آمن من أهل نوح؛ ولهذا قال: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾. (١) فكان هذا الولد ممن سبق عليه القول بالغرق لكفره ومخالفته أباه نبي الله نوحا، عليه السلام.(٢) وهذا يدل على أن نبي الله نوح عليه السلام لم يكن عنده علم بذلك، ولعله أخذته عاطفة الأبوة فلما علم بأن ابنه غير داخل في أهله الذين وعده الله بنجاتهم، بادر بالتوبة مما كان يتوهمه، والاعتراف بالخطأ وطلب المغفرة والرحمة.

٥) الآية الخامسة: يذكر تعالى أن يوسف عليه السلام لما راودته امرأة العزيز عن نفسه، وغلقت الأبواب ودعته للفاحشة، امتنع أشد الامتناع واستعاذ من شرها. قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾.(٣)

أي أعتصم بالله من الوقوع في الفاحشة، واستجير به من ذلك، وفيه طلب من الله ودعاء بأن يعصمه.

وهذه المحنة العظيمة أعظم على يوسف من محنة إخوته، وصبره عليها أعظم أجرا، مع وجود الدواعي الكثيرة، لوقوع الفعل حيث صار المحل خاليا، وهما آمنان من دخول أحد عليهما، بسبب تغليق الأبواب، وقد دعته إلى نفسها ، ومع هذا فهو غريب، وهو أسير تحت يدها، وهي سيدته، وفيها من الجمال ما يدعوه إليها، وهو شاب عزب، وقد توعدته، إن لم يفعل ما تأمره به بالسجن، أو العذاب الأليم. فصبر عن معصية الله، وقدم مراد الله على مراد النفس الأمارة بالسوء، مع وجود الداعي القوي فيه، وقال: ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ أي: أعوذ بالله أن أفعل هذا الفعل القبيح، لأنه مما يسخط الله ويبعد منه.(٤) وهذا من كمال التقوى والعفاف، والعصمة، لما أراد الله له من مقام النبوة.

٦) الآية السادسة: قص الله علينا خبر يوسف عليه السلام مع إخوته لما أرادوا أن يأخذ أحدهم عوضا عن شقيقه بنيامين – وكانوا إذ ذاك يجهلون حال يوسف – : ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ ۖ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴾.(٥)

(١) سورة هود الآية رقم:٤٠.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير – ٣٢٥/٤.

(٣) سورة يوسف الآية رقم: ٢٣.

(٤) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر السعدي – ص ٣٩٦.

(٥) سورة يوسف الآية رقم: ٧٩.

لما جعل يوسف السقاية في رحل أخيه وأخذه بصواع الملك، وكان ذلك في شريعتهم أن من سرق كان لصاحب الحق أن يأخذ السارق ملكا له. فعرض إخوة يوسف عليه أن يأخذ أحدهم مكانه، لما كان عليهم من المواثيق لأبيهم بالمحافظة على أخيهم لكن يوسف امتنع من ذلك، واستعاذ بالله واستجار به من هذا الفعل، لما فيه من الظلم، والتعدي.

"قال البغوي: قال هنا: (إلا من وجدنا متاعنا عنده) ولم يقل إلا من سرق تحرزا من الكذب".[١] حيث أنه من الظلم أن يحمل البريء وزر غيره. وهذا من التورية، حيث قال لا يمكن أن نأخذ إلا من كانت السقاية في رحله، وهذ هو مقصوده عليه السلام في الاحتفاظ بشقيقه.

٧) الآية السابعة: قال الله تعالى في سورة النحل: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾.[٢]

يأمر تعالى المسلم عند إرادة قراءة القرآن الكريم أن يستعيذ به سبحانه من الشيطان الرجيم، حتى لا يعرض له فيصده عن القراءة، أو الإخلاص لله، أو يلبس عليه، أو يمنعه من التدبر والعمل بما فيه. فإن الشيطان أحرص ما يكون على العبد عند قيامه بعمل الأمور الفاضلة، فيسعى في صرفه وإبعاده وإشغاله عنها وعن مقاصدها ومعانيها. ولذا أمر المسلم بأن يستجير بالله ويلتجئ إليه ويعتصم به من الشيطان ووسوسته.

فالطريق إلى السلامة من شره، الالتجاء إلى الله، والاستعاذة به من شره، متدبرا لمعنى الاستعاذة، معتمدا بقلبه على الله في صرفه عنه، مجتهدا في دفع وساوسه وأفكاره الرديئة مجتهدا، على السبب الأقوى في دفعه، وهو التحلي بحلية الإيمان والتوكل.[٣] والاستعاذة هنا، إعلام وندب. ولا خلاف أن من قرأ القرآن ولم يستعذ بالله من الشيطان الرجيم أنه لم يضيع فرضا واجبا.[٤] واستدل بعض العلماء بهذه الآية على أن الاستعاذة تكون بعد القراءة، والصحيح هو قول الجمهور أن الاستعاذة تكون قبل التلاوة.

٨) الآية الثامنة: قال الله تعالى في سورة مريم لما أرسل إليها الملك أنها قالت له: ﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾.[٥]

لما تمثل الملك – جبريل عليه السلام – لمريم بنت عمران، وهي لاتشك بأنه رجل من بني آدم استجارت بالرحمن منه ومن شره أن يمسها بسوء أو ينال منها أمرا محرما،

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن ٥٠٨/٢.
(٢) سورة النحل الآية رقم: ٩٨.
(٣) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر السعدي – ص ٤٤٩.
(٤) انظر جامع البيان في تأويل القرآن – محمد بن جرير الطبري – ٢٩٤/١٧.
(٥) سورة مريم الآية رقم: ١٨.

وذكرته بلازم التقوى بترك ذلك خوفا من الله تعالى. حيث ينبغي أن تكون التقوى مانعة من الوقوع في ما حرم الله. وهذا من كمال العفة منها، وعدم ميلها البتة، بل بادرته مباشرة بالتقريع والتخويف والتذكير بالله تعالى.

فاستعاذت بربها واعتصمت به واستعاذت منه وذكرته بالله تعالى وخوفته منه، فجمعت بين الاعتصام بربها وبين تخويفه وترهيبه وأمره بلزوم التقوى، مع خوفها منه، وهذا أبلغ ما يكون من العفة والبعد عن الشر وأسبابه وهذه العفة – خصوصا مع اجتماع الدواعي وعدم المانع – من أفضل الأعمال.(١)

قال بن جرير رحمه الله: " ولو وجه أنها عنت: إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تتقي الله في استجارتي واستعاذتي به منك كان وجها".(٢) وفي البخاري قال أبو وائل: (علمت مريم أن التقي ذو نهية حين قالت: إن كنت تقيا).(٣)

٩) الآية التاسعة: قال الله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾.(٤)

الهمز في اللغة: النخس والدفع. قال الليث: الهمز كلام من وراء القفا، واللمز مواجهة.(٥)

في هاتين الآيتين حث من الله سبحانه وتعالى بالاستجارة واللوذ بجنابه من نزغات ووسوسة الشياطين، وتزيينهم المعاصي وإغواءهم. وكذلك دعاء الله تعالى والاستجارة به من حضورهم في أي أمر من الأمور. فحضور الشياطين جنهم وإنسهم، مؤد للوسوسة والحث على الشر والصرف عن الخير. وهذا فيه مبالغة في التحذير من وسوسة الشياطين، ومن التعرض لما يكون سببا في حضورهم. وفيه استعاذة من الشرور كلها ومن أسبابها، ومتى سلم العبد من ذلك فقد وفق للخير وعصم من الشر.

وأمر الإنسان أن يستعيذ من الشياطين، لأنهم لا تنفع معهم الحيل، ولا ينقادون بالمعروف. فأمر الله بذكره في ابتداء الأمور، والاستعاذة به من الشياطين–وذلك مطردة للشياطين –عند الأكل والجماع والذبح، وغير ذلك من الأمور.(٦)

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر السعدي – ص ٤٩١.
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ١٨/ ١٦٤.
(٣) كتاب تفسير القرآن – باب سورة كهيعص ٦/٩٣.
(٤) سورة المؤمنون الآية رقم: ٩٧–٩٨.
(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن – أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي – ١٢/١٤٨.
(٦) انظر تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير –٥/٤٩٢.

١٠) الآية العاشرة: قال الله تعالى في سورة غافر: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾.(١)

خاطب موسى قومه من بني إسرائيل تطمينا لهم وتسكينا لإشفاقهم عليه من بطش فرعون. إني استجرت أيها القوم بربي وربكم، وعذت به من شره وشر أمثاله، وأعددت العدة لدفع بطش فرعون بالعوذ بالله من كل مجرم، تكبر عن الحق، فأنكر توحيد الله، وجحد ألوهيته وطاعته، وأنكر يوم الحساب الذي يحاسب الله فيه الخلائق، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بما أساء. فمنع الله تعالى موسى عليه السلام بلطفه وأجاره وعصمه وحفظه، وقيض له من الأسباب ما اندفع به عنه شر فرعون وجنوده.(٢)

١١) الآية الحادية عشرة : قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾.(٣)

هذا أمر للنبي صلى الله عليه وسلم – ولأمته من بعده – بأن يستجير بالله من شر هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان، بسبب الكبر والعناد. ويلتجئ إليه من كيد أهل الحسد والبغي، ويعتصم بربه من الكبر وأهله ومن شياطين الإنس والجن.

وحيث ضمن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن الذين يجادلونه فيما جاءهم به، يحدوهم إلى الجدال كبرهم المنطوي على كيدهم، أمره بأن يجعل الله معاذه منهم، فلا يعبأ بما يبيتونه، فهو حافظه ومجيره ومعيذه منهم.(٤) وقيل استعذ بالله من فتنة الدجال حيث أن اليهود تكبروا عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم، بزعمهم اتباع المسيح الدجال عند نزوله، فيرد لهم ملكهم. وقيل من شر الكفار. وقيل: من مثل ما ابتلوا به من الكفر والكبر.(٥)

١٢) الآية الثانية عشرة : قال الله تعالى في سورة فصلت : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾. (٦)

يأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم، أن استجر بالله واعتصم به من وساوس وخطوات الشيطان، فإذا أحسست في أي وقت من الأوقات بشيء من نزغات الشيطان، بحديث نفس أوتزيينه للشر، وتكسيله عن الخير، فسل الله، مفتقرا إليه، أن يعيذك

(١) سورة غافر الآية رقم: ٢٧.

(٢) راجع: جامع البيان في تأويل القرآن – محمد بن جرير الطبري – ٣٧٥/٢١ – وتفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير –١٣٩/٧ – و تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر السعدي – ص ٧٣٦ – والتحرير والتنوير – محمد الطاهر بن عاشور –٢٦/٢٤.

(٣) سورة غافر الآية رقم: ٥٦.

(٤) انظر: التحرير والتنوير – محمد الطاهر بن عاشور –١٧٥/٢٤.

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن – أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي – ٣٢٥/١٥.

(٦) سورة فصلت الآية رقم: ٣٦.

ويعصمك منه، فإنه يسمع قولك وتضرعك، ويعلم حالك واضطرارك إلى عصمته وحمايته. فإن شيطان الجن لا حيلة فيه إذا وسوس، إلا الاستعاذة بخالقه القادر عليه، فإذا استعذت بالله ولجأت إليه، أعاذك منه ورد كيده عنك.

وفائدة هذه الاستعاذة بالله من الشيطان استمداد للعصمة وصقل لزكاء نفس النبي صلى الله عليه وسلم مما قد يقترب منها من الكدرات. وهذا سر من الاتصال بين النبي صلى الله عليه وسلم وربه. ويلحق به في ذلك بقية المؤمنين على تفاوتهم في صلاحهم.(١)

١٣) الآية الثالثة عشرة : قال الله تعالى: ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾.(٢)

لما دعا موسى فرعون وقومه للإيمان بالله وحده، ورأى منهم الصد والإعراض، علم أنهم لن يتركوه لتبليغ دين الله ودعوة الناس، فحذرهم من أن يصلوا إليه بسوء من قول أو فعل، وأخبرهم بأنه اعتصم بالله، ربهم جميعا، واستجار به منهم أن يرجموه. وتوكل عليه، والتجأ إليه. وحثهم إن لم يؤمنوا به أن يتركوه وقومه من بني إسرائيل. واختلف المفسرون في معنى الرجم الذي استعاذ موسى عليه السلام بربه منه، فقال بعضهم:

هو القتل، حيث جاء في سورة القصص ﴿فَأَخَافُ أَن يَقتُلُونِ﴾.(٣) وقيل: الشتم باللسان، وقيل: قولهم ساحر، وقيل: الرجم بالحجارة. قال بن جرير رحمه الله: "والصواب أن يقال: استعاذ موسى بربه من كل معاني رجمهم الذي يصل منه إلى المرجوم أذى ومكروه".(٤)

١٤) الآية الرابعة عشرة : قال الله تعالى في سورة الجن : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾.(٥)

كان رجال من الإنس يستجيرون برجال من الجن في أسفارهم إذا نزلوا منازلهم، فإذا أراد أحدهم أن يبيت بالوادي في الجاهلية قال: أعوذ بعزيز هذا الوادي فيبيت في جواره حتى يصبح. فازدادوا – أي الجن – بهذا التعوذ طغيانا وجراءة. وازداد أولئك الرجال إثما وخوفا وذعرا، حتى كانوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذا بهم. وقد كانوا يفعلون ذلك مع الجن اتقاء شرهم، وليدفعوا عنهم الضر. ولا شك أن الاستعاذة بغير الله تعالى من الشرك.

(١) انظر التحرير والتنوير – محمد الطاهر بن عاشور – ٢٩٦/٢٤.
(٢) سورة الدخان الآية رقم: ٢٠.
(٣) سورة القصص الآية رقم: ٣٣.
(٤) جامع البيان في تأويل القرآن ٢٧/٢٢.
(٥)سورة الجن الآية رقم: ٦.

"قال مقاتل: كان أول من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن، ثم من بني حنيفة، ثم فشا ذلك في العرب، فلما جاء الإسلام عاذوا بالله وتركوهم."[١] وقيل: إن الجن كانوا يفرقون من الإنس كما يفرق الإنس منهم أو أشد، وكان الإنس إذا نزلوا واديا هرب الجن، فلما رأوا أن الإنس يفرقون منهم، دنوا من الإنس فأصابوهم بالخبل والجنون.[٢]

١٥) الآية الخامسة عشرة: قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾.[٣]

أعوذ: أي ألجأ، وأعتصم بالله وبربوبيته فهو خالق كل شيء وهو فالق الإصباح، الذي يدفع الشرور والمكاره، في كل وقت، وعلى أي حال، بقدرته على الخلق، وملكه وتصرفه بالكون، وربوبيته لكل شيء.

والفلق: الصبح وهو قول جمهور المفسرين.

قال الناظم:[٤]

يا ليلة لم أنمها بت مرتفقا[٥] أرعى النجوم إلى أن نور الفلق

وقيل: واد في جهنم، وقيل: اسم من أسماء جهنم، وقيل: الخلق، وقيل: الجبال والصخور تنفلق بالمياه.

"وفي تعليق العياذ باسم الرب المضاف إلى الفلق المنبئ عن النور عقيب الظلمة، والسعة بعد الضيق، والفتق بعد الرتق، عدة كريمة بإعاذة العائذ مما يعوذ منه، وإنجائه منه، وتقوية لرجائه بتذكير بعض[٦] نظائره، ومزيد ترغيب له في الجد والاعتناء بقرع باب الالتجاء إليه تعالى".[٧]

١٦) الآية السادسة عشرة: قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ ﴾.[٨]

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد اعتصم واستجر بالله تعالى، فهو رب العالمين كلهم والخالق للجميع، ملك الناس، الذي ينفذ فيهم أمره وحكمه وقضاؤه ومشيئته دون غيره، إله الناس، فهو معبودهم الحق وملاذهم إذا ضاق بهم الأمر. دون كل شيء سواه. فهو رب لهم وإن عظموا. وهو الذي يعيذهم ويعيذ منهم.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن – أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي – ١٠/١٩.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم – أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم – ٣٣٧٧/١٠.

(٣)سورة الفلق الآية رقم: ١.

(٤) لم أجد هذا البيت في الدواوين، وذكره القرطبي وغيره انظر تفسير القرطبي ٢٥٤/٢٠.

(٥) أي متكئا على مرفق يده.

(٦) هكذا في الأصل ولعلها بتذكيره ببعض.

(٧) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى –٢١٤/٩.

(٨) سورة الناس الآية رقم: ١–٣.

وفي قوله: ملك الناس إله الناس تنبيه بليغ، لأن في الناس ملوكا فيذكر أنه ملك للناس جميعا. وفي الناس من يعبد غيره، فذكر أنه إلههم ومعبودهم، وأنه الذي يجب أن يستعاذ به ويلجأ إليه، دون الملوك والعظماء، إذ الخلائق داخلون تحت ربوبيتة وملكه، وألوهيته التي خلقهم لأجلها.

وهذه الصفات الثلاث من صفات الرب، عز وجل؛ الربوبية، والملك، والإلهية. فتأمل هذه الجلالة، وهذه العظمة، التي تضمنتها هذه الألفاظ الثلاثة على أبدع نظام، وأحسن سياق رب الناس، ملك الناس، إله الناس . فكيف لمستعيذ أن يتعوذ بغير المتصف بهذه الصفات؟[1]

(١) راجع: جامع البيان في تأويل القرآن – محمد بن جرير الطبري – ٧٠٩/٢٤ – والجامع لأحكام القرآن – أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي –٢٦١/٢٠ – وتفسير القرآن الكريم – محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية – ص ٦٦٢ – ٦٦٣ – وتفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير –٥٣٩/٨ – ومحاسن التأويل – محمد جمال الدين بن القاسمي – ٥٧٩/٩ – وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر السعدي – ص ٩٣٧.

المبحث الثاني: أنواع المستعاذ منه

جاء المستعاذ منه في القرآن الكريم، شاملا لكل أنواع الشرور، التي قد يتعرض لها المرء. فالله جل شأنه هو العالم بالشرور كلها، القادر على دفعها والإعاذة منها. وحيث أن القرآن الكريم كلام الله تعالى، وجعل فيه كل ما يحتاجه العباد لصلاح دينهم ودنياهم وآخرتهم، فقد بين الله تعالى فيه أنواع الشرور وسبل الوقاية منها.

وفي هذا المبحث نذكر أنواعا مما ذكره الله تعالى في كتابه من الأمور التي يشرع للعبد أن يستعيذ منها:-

الأول: الشيطان الرجيم:

الشيطان مصدره شطن، والشاطن: البعيد عن الحق، والخبيث. والشيطان: من شطن إذا بعد. وكل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان. وقيل: الشيطان من شاط يشيط إذا هلك واحترق. والأول عليه الأكثر.(١)

والرجيم: الرجم: القتل، وأصله الرمي بالحجارة. والرجم: اللعن. ومنه الشيطان الرجيم، أي المرجوم بالكواكب، وقيل: رجيم ملعون مرجوم باللعنة مبعد مطرود.(٢)

لما كان العدو الأول هو الشيطان الرجيم قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾.(٣) حذرنا الله منه، ومن كيده، ونهانا عن سلوك طريقه واتباع خطواته. كما أمرنا جل شأنه بالاستعاذة منه ومن شره ونزغاته ووسوسته وهمزاته وحضوره. إذ لا مطمع في زوال علة عداوته. وهو يجري من ابن آدم مجرى الدم.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.(٤)

وفي الأمر بالاستعاذة بالله تعالى منه، تهويل لنزغه ووسوسته وكيده، وتنبيه على أنه من الغوائل الصعبة التي لا يتخلص من مضرتها إلا بالتجاء إلى حرم عصمته عز وجل. ومبالغة في التحذير من التعرض لما يكون سببا في حضورهم. وهذا فيه استعاذة من الشرور كلها ومن أسبابها، ومتى سلم العبد من ذلك فقد وفق للخير وعصم من الشر. حيث أن حضور الشياطين -جنهم وإنسهم- مؤد للوسوسة والإغراء والحث على الشر

(١) انظر لسان العرب - محمد بن مكرم بن على، ابن منظور ٢٣٨/١٣.
(٢) المصدر السابق ٢٢٧/١٢.
(٣)سورة فاطر الآية رقم: ٦.
(٤) سورة الأعراف الآية رقم: ٢٠٠.

والصرف عن الخير. يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾.(١)

فالطريق إلى السلامة من شره، الالتجاء إلى الله، والاستعاذة به من شره، متدبرا لمعنى الاستعاذة، معتمدا بقلبه على الله في صرفه عنه، مجتهدا في دفع وساوسه وأفكاره الرديئة مجتهدا، على السبب الأقوى في دفعه، وهو التحلي بحلية الإيمان والتوكل.(٢)

الثاني: الجهل:

الجهل: نقيض العلم. والجهالة: أن تفعل فعلا بغير العلم.(٣) فالجهل هو عدم معرفة الحق. ويدخل فيه كذلك عدم العمل بالحق، بمخالفته فإنه من الجهل. قال بن القيم رحمه الله : الجهل نوعان: عدم العلم بالحق النافع، وعدم العمل بموجبه ومقتضاه، فكلاهما جهل لغة وعرفا وشرعا وحقيقة، وسمي عدم مراعاة العلم جهلا، إما لأنه لم ينتفع به، فنزل منزلة الجهل، وإما لجهله بسوء ما تجني عواقب فعله.(٤)

وقد استعاذ أنبياء الله تعالى ورسله من الجهل والقول على الله بلا علم أو سؤال الله تعالى ماليس لهم أن يسألوه. حيث استعاذ نوح عليه السلام من سؤال الله تعالى ماليس له به علم، قال سبحانه حكاية عن نوح أن قال: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾.(٥) واستعاذ نبي الله موسى عليه السلام من الجهل وهو أن يقول ماليس له به علم، أو أن يسخر ويستهزيء بكلام الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾.(٦)

ومما يدل على خطورة الجهل وضرره أن النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ منه وسأل المولى جل وعلا أن يغفر له خطاياه وجهله فقد كان من دعاء النبي–صلى الله عليه وسلم: (رب اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري كله وما أنت أعلم به مني. اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي وجهلي وهزلي وكل ذلك عندي)(٧) وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: ما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيتي قط إلا رفع طرفه

(١) سورة المؤمنون الآية رقم: ٩٧–٩٨.

(٢) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر السعدي – ص ٤٤٩.

(٣) انظر لسان العرب – محمد بن مكرم بن على، ابن منظور ١٢٩/١١.

(٤) انظر مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٤٦٧/١.

(٥) سورة هود الآية رقم: ٤٧.

(٦) سورة البقرة الآية رقم: ٦٧.

(٧) صحيح البخاري – باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: للهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ٨٤/٨ – وصحيح مسلم – باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ٢٠٧٨/٤.

إلى السماء فقال (اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي).[١]

الثالث: الظلم:

الظلم: وضع الشيء في غير موضعه. وأصل الظلم الجور ومجاوزة الحد.[٢]

وفي امتناع يوسف الصديق عليه السلام من أخذ غير من وجد صواع الملك في رحله، واستعاذته بالله من الفعل، دليل على عظم شأن الظلم وهو حري بالاستعاذة منه. قال الله تعالى حكاية عن يوسف أنه قال:﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴾.[٣] ولهذا قال في نهاية الخطاب إنا إذا لظالمون. إن قمنا بهذا الفعل فأوقعنا العقوبة على غير مستحقها. لأن هذا من الجور ووضع الشيء في غير موضعه وهو ظلم. وفي الحديث عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: ما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال (اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي).[٤]

وأعظم الظلم الشرك. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾.[٥] فهو صرف للعبادة لغير مستحقها.

الرابع: الفاحشة:

الفاحشة القبيح من القول والفعل، وجمعها الفواحش، وهو كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي. وكثيرا ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا ويسمى الزنا فاحشة.[٦] وقد جاء في القرآن الكريم الاستعاذة بالله تعالى من الوقوع في الفاحشة. قال الله تعالى في قصة يوسف مع امرأة العزيز: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾.[٧] فاعتصم بالله، والتجأ إليه، واستجار به من هذه الفاحشة العظيمة وهذا الفعل القبيح، مع وجود الدواعي الكثيرة، لوقوع الفعل، لأنه مما يسخط الله ويبعد منه. فصبر عن معصية الله، وقدم مراد الله تعالى على مراد النفس الأمارة بالسوء.

---

(١) سنن أبي داود – باب ما يقول إذا خرج من بيته ٣٢٥/٤. قال الشيخ الألباني: حديث صحيح من غير زيادة: "رفع طرفه إلى السماء" فلا تثبت. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٨٩/٧.

(٢) انظر لسان العرب – محمد بن مكرم بن على، ابن منظور ٣٧٣/١٢.

(٣) سورة يوسف الآية رقم: ٧٩.

(٤) سبق تخريجه.

(٥)سورة لقمان الآية رقم: ١٣

(٦) انظر لسان العرب – محمد بن مكرم بن على ابن منظور ٣٢٥/٦.

(٧) سورة يوسف الآية رقم: ٢٣.

وقال تعالى حكاية عن مريم لما أتاها الملك فظنته بشرا: ﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾.(١) فاستجارت بالرحمن منه ومن شره أن يمسها بسوء أو ينال منها أمرا محرما، وذكرته بلازم التقوى بترك ذلك خوفا من الله تعالى. حيث ينبغي أن تكون التقوى مانعة من الوقوع في ما حرم الله. وهذا من كمال العفة منها، وعدم ميلها البتة، بل بادرته مباشرة بالتقريع والتخويف والتذكير بالله تعالى والاستعاذة منه، ومن شره.

وهذا أبلغ ما يكون من العفة والبعد عن الشر وأسبابه، وهذه العفة – خصوصا مع اجتماع الدواعي وعدم المانع – من أفضل الأعمال.(٢) وقد أمر الله تعالى عباده بالبعد عن كل ما يقرب من الوقوع في الفاحشة فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾.(٣)

الخامس: الكبر:

الكبير في صفة الله تعالى: العظيم الجليل والمتكبر الذي تكبر عن ظلم عباده، والكبرياء عظمة الله. والمتكبر والكبير أي العظيم ذو الكبرياء، وقيل: المتعالي عن صفات الخلق. والاستكبار: الامتناع عن قبول الحق ورده معاندة وتكبرا.(٤)

وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (العز إزاره، والكبرياء ردؤه، فمن ينازعني عذبته).(٥) وقد استعاذ موسى عليه السلام من المتكبرين وفيه إشارة إلى سوء الكبر وأهله. قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾.(٦) وفي الآية مشروعية الاستعاذة من جميع صور أذى المتكبرين.

وقد أرشد الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الكبر ومن الذين يردون الحق من المتكبرين قال تعالى: : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾.(٧) فأمره الله سبحانه أن يستجير به من شر هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان،

(١) سورة مريم الآية رقم: ١٨.
(٢) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر السعدي – ص ٤٩١.
(٣) سورة الإسراء الآية رقم: ٣٢.
(٤) انظر لسان العرب – محمد بن مكرم بن على ابن منظور ١٢٥/٥.
(٥) صحيح مسلم – باب تحريم الكبر ٢٠٢٣/٤.
(٦) سورة غافر الآية رقم: ٢٧.
(٧) سورة غافر الآية رقم: ٥٦.

بسبب الكبر والعناد. وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)[١]

السادس: شر كل المخلوقات:

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾[٢] قوله تعالى: (من شر ما خلق) هذا عام مخصوص، أي من شر كل ذي شر خلقه الله عز وجل، من الثقلين وغيرهم وهذا شامل لجميع الشرور. وقيل: هو إبليس وذريته. وقيل جهنم.

وليس المراد الاستعاذة من كل ما خلقه الله. فإن الجنة وما فيها ليس فيها شر. وكذلك الملائكة والأنبياء فإنهم خير محض، وإنما المقصود من شر كل مخلوق قام به الشر، من حيوان، أو غيره، إنسيا كان أو جنيا، أو هامة أو دابة أو ريحا، أو صاعقة، من أي نوع كان من أنواع البلاء. فالاستعاذة من شر ما خلق: تعم شر كل مخلوق فيه شر. وكل شر في الدنيا والآخرة، وشر شياطين الإنس والجن وشر السباع والهوام، وشر النار والهواء، وغير ذلك.[٣]

السابع: شر الليل (الغاسق):

غسق الليل: ظلمته، وقيل أول ظلمته، وقيل غسقه إذا غاب الشفق. وقيل غير ذلك.[٤]

ومنه قول عبد الله بن قيس المشهور بالرقيات:

إن هذا الليل قد غسقا واشتكيت الهم والأرقا[٥]

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ ﴾[٦] ومعنى إذا وقب، أي: إذا دخل وأظلم.[٧]

وفي هذه الآية تخصيص للغسق بعد التعميم بالاستعاذة بالله من شر كل ذي شر من خلقه. وهذا يدل على أهمية الاستعاذة بالله من شر ما يكون في هذا الوقت، لزيادة الحاجة إلى الاستعاذة منه .

والمعنى: "من شر ما يكون في الليل، حين يغشى الناس، وتنتشر فيه كثير من الأرواح الشريرة، والحيوانات المؤذية".[٨]

---

(١) صحيح مسلم – باب تحريم الكبر ٩٣/١.

(٢) سورة الفلق الآيتين رقم: ١-٢.

(٣) انظر تفسير القرآن الكريم – محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية – ص ٦٢٠.

(٤) انظر لسان العرب – محمد بن مكرم بن على ابن منظور ٢٨٨/١٠.

(٥) المعجم المفصل في شواهد العربية- إميل بديع يعقوب – ١١٧/٥.

(٦) سورة الفلق الآيات رقم: ١-٣.

(٧) انظر لسان العرب – محمد بن مكرم بن على ابن منظور ٨٠١/١.

(٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر السعدي – ص ٩٣٧.

وتكمن أهمية وتأكد الاستعاذة في الليل، حيث أنه إذا أقبل فهو محل سلطان الأرواح الشريرة الخبيثة. وفيه تنتشر الشياطين. وفيه تتسلط شياطين الإنس والجن ما لا تتسلط بالنهار.[١]

الثامن: السحر:

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ ﴾[٢] قال بن كثير رحمه الله: النفاثات في العقد، يعني: السواحر إذا رقين ونفثن في العقد.[٣] وعطف شر النفاثات في العقد على شر الليل لأن الليل وقت يتحين فيه السحرة إجراء شعوذتهم غالبا.

وإنما جيء بصفة المؤنث لأن الغالب عند العرب أن يتعاطى السحر النساء، حيث يكثر انكبابهن على مثل هذه السفاسف من السحر والتكهن ونحو ذلك. [٤]

وقال بن القيم رحمه الله: "والجواب المحقق: أن النفاثات هنا: هن الأرواح والأنفس النفاثات لا النساء النفاثات".[٥] ولما كان السحر إنما يكون بتعاون بين شيطان الإنس وشيطان الجن ولا يكون ذلك إلا بالكفر بالله تعالى، أمر الله تعالى بالاستعاذة به من شرهم فهو القادر عليهم العاصم من شرهم المجير من نفثهم وعقدهم. فمن التجأ إلى الله وقاه ومن استجار به حماه.

التاسع: الحسد:

ومما جاء الأمر بالاستعاذة منه في هذه السورة، الحسد. قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾[٦]

الحسد أن يتمني الحاسد زوال نعمة المحسود بسلبها أو تحولها إليه.[٧] ولما كان الحاسد يسعى في زوال النعمة عن المحسود بكل ما استطاع من قدرة، كانت من الوقاية منه، الاستعاذة بالله تعالى من شره. والحاسد شرير الطبع، خبيث النفس، معترض في حقيقته على قضاء الله وقدره. ويدخل في الحاسد، العائن.

---

(١) انظر تفسير القرآن الكريم – محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية – ص ٦٢٤.

(٢) سورة الفلق الآيات رقم: ١–٤.

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم ٥٣٦/٨.

(٤) انظر التحرير والتنوير – محمد الطاهر بن عاشور – ٦٢٨/٣٠.

(٥) تفسير القرآن الكريم ص ٦٢٨.

(٦) سورة الفلق الآيات رقم: ١–٥.

(٧) انظر لسان العرب – محمد بن مكرم بن على ابن منظور ١٤٨/٣.

وعطف شر الحاسد على شر الساحر لمناسبة بينهما، فإن مما يدعو الحاسد إلى أذى المحسود أن يتطلب حصول أذاه بالسحر لتوهم أن السحر يزيل النعمة التي حسده عليها.[١] فإذا انبعث نار الحسد من قلب الحاسد ، وتوجهت إسهام الحسد من قبله. فيتأذى المحسود بمجرد ذلك. فإن لم يستعذ بالله ويتحصن به، ويكون له أوراد من الأذكار والدعوات والتوجه إلى الله والإقبال عليه، بحيث يدفع عنه من شره بمقدار توجهه وإقباله على الله، وإلا ناله شر الحاسد ولا بد.[٢]

العاشر: الوسوسة:

من أعظم ما أمرنا الله تعالى بالاستعاذة به تلك الوساوس الشيطانية التي تكون من شياطين الإنس والجن، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾[٣]

الوسواس، بالفتح: هو الشيطان. وكل ما حدثك ووسوس إليك.[٤]

خنس: الخنوس: الانقباض والاستخفاء.[٥]

الشيطان أصل الشرور كلها ومادتها، حيث من فتنته وشره، أنه يوسوس في صدور الناس، فيحسن لهم الشر، ويقبح لهم الخير ويثبطهم عنه، وهو دائما بهذه الحال يوسوس تارة، ويخنس أي: يتأخر إذا ذكر العبد ربه واستعان على دفعه بالاعتصام برب العالمين ذي الملك والإلهية. ومن شر هذا العدو أنه يريد أن يجعلهم من حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، فيوسوس لهم ويزين لهم الفسق والضلال. والوسواس كما يكون من الجن يكون من الإنس.[٦]

وتأمل الحكمة، كيف أوقع الاستعاذة من شر الشيطان الموصوف بأنه الوسواس الخناس، الذي يوسوس في صدور الناس ولم يقل: من شر وسوسته: لتعم الاستعاذة شره جميعه. فإن قوله: من شر الوسواس يعم كل شره. فأصل كل معصية وبلاء: إنما هو الوسوسة. فلهذا وصفه بها لتكون الاستعاذة من شرها أهم من كل مستعاذ منه. وإلا فشره بغير الوسوسة حاصل أيضا.[٧]

---

(١) انظر التحرير والتنوير – محمد الطاهر بن عاشور – ٦٢٩/٣٠.

(٢) انظر تفسير القرآن الكريم – محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية – ص٦٣٦.

(٣) سورة الناس الآيات رقم: ١-٦.

(٤) انظر لسان العرب – محمد بن مكرم بن على ابن منظور ٢٥٤/٦.

(٥) المصدر السابق ٧١/٦.

(٦) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر السعدي – ص٩٣٧.

(٧) انظر تفسير القرآن الكريم – محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية – ص ٦٧٢.

المبحث الثالث: فوائد الاستعاذة

شرع الله تعالى الاستعاذة به، وأمر بها وتكفل لمن صدق في طلبها أن يعيذه ويجيره ويعصمه. وعبادة الاستعاذة فيها من الفوائد للبشر ما لا يحيط بعلمه إلا الله. فإن كلام الله وشرعه لا يستطيع المرء الإحاطة به.

وقد تبين لنا مما سبق جملة من الفوائد المتحققة في الاستعاذة بالله رب العالمين، أذكر هنا بعضا منها:-

١- تضمنها فائدة شريفة وهى كمال التوحيد وأن الذى يستعيذ به العائد هو الله ذو المشيئة والقدرة، فهو وحده المنفرد بالحكم، القادر على حمايته ودفع الضر عنه.[١]

٢- الاحتراز من شر الشيطان ونزغاته وهمزه ووسوسته.

٣- أنها متضمنة لمعنى الاستعانة والدعاء.

١١- الاعتراف لله بالقدرة وللعبد بالضعف والعجز.

٥- توثيق الصلة بالله، فالذين يتوجهون إلى الله وحده بإخلاص لا يملك الشيطان أن يسيطر عليهم مهما وسوس لهم.

٦- عداوة الشيطان للإنسان وحرصه على إضلالهم.

٧- رحمة الله بعباده، حيث هداهم إلى طرق الوقاية من عدوهم المبين.

٨- أن الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم معين على حضور القلب في العبادة، مثل قراءة القرآن الكريم.

٩- كفاية الله تعالى وحفظه لمن التجأ إليه واعتصم به.

١٠- المسلم لا يخلو في حياته من عدو ظاهر من الإنس وباطن من الجن، وهم الشياطين. ومن صفات سيئة مذمومة قد تعرض له، ولا حافظ للعبد من ذلك إلا صدق العبودية لله تعالى.

١١- لا مطمع في زوال علة عداوة الشيطان، فهو يجري من ابن آدم مجرى الدم. وأعظم سلاح لمواجهته، الاستعاذة بالله تعالى والاعتصام به.

١٢- أن صدق الاستعاذة بالله تمنع من الشرور الظاهرة والباطنة.

(١) انظر طريق الهجرتين وباب السعادتين – محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية – ص ٢٨٨.

المبحث الرابع: أحكام قراءة الاستعاذة وصيغها

أولا: أحكام الاستعاذة:

للاستعاذة أحكام في القراءة يتحدث عنها علماء القراءات والتجويد وأخرى عقدية وفقهية. أذكر في هذا المبحث جملة من الأحكام المتعلقة بالاستعاذة، فمنها ما يلي:

١- الاستعاذة عبادة لا تصرف الا لله، قال شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله: الاستعاذة لا تكون إلا بالله، وهذا أمر متقرر عند العلماء.(١) فلا تجوز الاستعاذة إلا به، ولا يستعاذ بأحد من خلقه بل هو الذي يعيذ المستعيذين ويعصمهم ويمنعهم. وقد عاب الله تعالى على من استعاذ بغيره كمن يستعيذ بالجن. قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾.(٢)

٢- الاستعاذة ليست آية من القرآن الكريم قطعا. وإنما جاء الأمر بها في القرآن الكريم. بقول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾.(٣) وقد اشتملت هذه الآية على جل ألفاظ وصيغ الاستعاذة . قال شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله: "الاستعاذة ليست بقرآن ولم تكتب في المصاحف وإنما فيه الأمر بالاستعاذة".(٤) وحكى القرطبي رحمه الله الإجماع على أن التعوذ ليس من القرآن ولا آية منه، وهو قول القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.(٥)

٣- وقت الاستعاذة قبل القراءة، وهو قول جمهور العلماء . قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾.(٦) أي إذا أردت قراءة القرآن كقوله تعالى: ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾(٧) أي إذا أردتم القيام. واختار بعض العلماء أنها بعد القراءة، لظاهر الآية.

٤- الاستعاذة مستحبة وليست بواجبة سواء كان ذلك في الصلاة، أم خارجها. وهو اختيار جمهور أهل العلم من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم.

٥- تكون الاستعاذة في الصلاة مرة واحدة في الركعة الأولى عند قراءة الفاتحة وقبل البسملة.(٨)

---

(١) انظر القواعد النورانية الفقهية ص ٣٣٤.

(٢)سورة الجن الآية رقم : ٦.

(٣)سورة النحل الآية رقم:٩٨

(٤) مجموع الفتاوى ٣٥١/٢٢.

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ٨٦/١.

(٦) سورة النحل الآية رقم: ٩٨.

(٧)سورة المائدة الآية رقم: ٦.

(٨) انظر اللباب في تفسير الاستعاذة والبسملة وفاتحة الكتاب – سليمان بن إبراهيم اللاحم – ص ٥٨.

٦- يشرع الجهر بالاستعاذة خارج الصلاة كحال القراءة.

٧- ذهب جمهور الصحابة والتابعين ومن بعدهم من القراء والفقهاء إلى أن المشروع في الصلاة الأسرار بالاستعاذة.[١]

٨- للاستعاذة مع البسملة والانتقال من سورة إلى أخرى ونحو ذلك أحكام مبثوثة في كتب القراءات والتجويد.

ثانيا: صيغ الاستعاذة:-[٢]

ورد في الاستعاذة عدة صيغ منها ما يلي:

الصيغة الأولى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

الصيغة الثانية: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

الصيغة الثالثة: أعوذ بالله السميع العليم، من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفثه.

الصيغة الرابعة: اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم، وهمزه ونفخه ونفثه.

الصيغة الخامسة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، إن الله هو السميع العليم.

الصيغة السادسة: أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم.

(١) المصدر السابق ص ٦٠.

(٢)راجع: الجامع لأحكام القرآن - أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي – ٨٧/١ و تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير – ١١٣/١ واللباب في تفسير الاستعاذة والبسملة وفاتحة الكتاب – سليمان بن إبراهيم اللاحم – ص ١٤.

المبحث الخامس: مواضع الاستعاذة

أمر الله بالاستعاذة وقاية من شر شياطين الإنس والجن ومن شر كل ذي شر مما خلق عز وجل.

وهناك مواضع يتأكد فيها الاستعاذة بالله تعالى، منها ما يلي:

١- عند قراءة القرآن في الصلاة وخارجها. قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.(١)

٢- عند كثرة الوساوس في الصلاة. للآية السابقة ولقوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.(٢) وقوله تعالى: ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾.(٣)

وعن عثمان بن أبي العاص، أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ذاك شيطان يقال له خنزب،(٤) فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثا قال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني).(٥)

٣- عند الوسوسة والنزغ من الشيطان. قال الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.(٦) وقال سبحانه: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾(٧)

وقال تعالى: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾.(٨) ومن الوسوسة التشكيك في دين الله تعالى من قبل شياطين الإنس والجن. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له: من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك، فليستعذ بالله ولينته).(٩) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا: هذا الله خالق كل شيء، فمن خلق الله).(١٠)

---

(١) سورة النحل الآية رقم: ٩٨.

(٢) سورة الأعراف الآية رقم: ٢٠٠.

(٣) سورة المؤمنون الآية رقم: ٩٨.

(٤) خنزب فبخاء معجمة مكسورة ثم نون ساكنة ثم زاي مكسورة ومفتوحة ويقال أيضا بفتح الخاء والزاي، ويقال أيضا بضم الخاء وفتح الزاى. انظر لمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – محيي الدين يحيى بن شرف النووي- ١٩٠/١٤.

(٥) صحيح مسلم – باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة – ١٧٢٨/٤.

(٦) سورة الأعراف الآية رقم: ٢٠٠.

(٧) سورة المؤمنون الآية رقم: ٩٧-٩٨.

(٨)سورة الناس الآية رقم : ٤.

(٩) صحيح البخاري – باب صفة إبليس وجنوده – ١٢٣/٤ – وصحيح مسلم – باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها – ١٢٠/١.

(١٠) صحيح البخاري – باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه – ٩٦/٩.

٤- عند الغضب وحصول النزاع بين المتخاصمين. قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾[١] وقال جل شأنه: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾[٢] وعن سليمان بن صرد، قال: استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه، فنظر إليه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقام إلى الرجل رجل ممن سمع النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أتدري ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفا؟ قال: إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال له الرجل: أمجنونا تراني؟.[٣]

٥- عند الليل. قال تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾[٤] ومنه أذكار المساء وعند النوم

٦- عند النزول بمكان لاسيما إن كان قفرا أو مخيفا. قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾.[٥] حيث عاب الله عليهم صنيعهم وكان الأولى والمشروع الاستعاذة بالله تعالى. وعن خولة بنت حكيم السلمية رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من نزل منزلا ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء، حتى يرتحل من منزله ذلك).[٦]
وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾[٧]

٧- عند الأرق والفزع. قال تعالى: ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾[٨] وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: كان رسول الله –صلي الله عليه وسلم – يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع: (بسم الله، أعوذ بكلمات الله التامة، من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون)[٩]

(١) سورة الأعراف الآية رقم: ١٩٩-٢٠٠.
(٢) سورة فصلت الآية رقم: ٣٤-٣٦.
(٣) صحيح البخاري – باب الحذر من الغضب – ٢٨/٨ – وصحيح مسلم – باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب – ٢٠١٥/٤.
(٤)سورة الفلق الآية رقم: ٣.
(٥)سورة الجن الآية رقم : ٦.
(٦) صحيح مسلم – باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره – ٢٠٨٠/٤.
(٧) سورة المؤمنون الآية رقم: ٩٨.
(٨) سورة المؤمنون الآية رقم: ٩٨.
(٩) مسند الإمام أحمد ٢٤٦/٦ – وسنن أبي داود ١٢/٤ – و النسائي ٢٨٠/٩ – و الترمذي ٤٢٩/٥ – وحسنه الألباني – صحيح الجامع الصغير وزيادته – ١٨١/١.

٨- عند دخول الخلاء. حيث أنه مظنة النجاسة وهو مكان لحضور الشياطين، قال تعالى: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾[١]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء قال: (اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث)[٢] وفيه استعاذ بالله من الشرور ومردة الجن ذكورهم وإناثهم.

٩- عند الرقية. فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يرقي نفسه بالمعوذتين. وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين، ويقول: (إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة)[٣]وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما.)[٤] وهاتان السورتان منفعتهما عظيمة، والحاجة إليهما شديدة، وأنه لا يستغني عنهما أحد قط وأن لهما تأثيرا خاصا في دفع السحر والعين وسائر الشرور فحاجة العبد إلى الاستعاذة بهاتين السورتين أعظم من حاجته إلى النفس والطعام والشراب واللباس.[٥]

١٠- الاستعاذة بالله تعالى خشية الوقوع في أمر محرم كالشرك والظلم والفاحشة، وقد استعاذ يوسف عليه السلام من الوقوع في الفاحشة والظلم. قال الله تعالى عنه: ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾[٦]

وفي الجملة ينبغي للمسلم أن يستعيذ بالله تعالى من جميع الشرور وأن يلجأ إليه، مستجيرا به من كل ما أهمه، في كل حين، وفي كل مكان.

(١) سورة المؤمنون الآية رقم: ٩٨.

(٢) صحيح البخاري – باب الدعاء عند الخلاء – ٧١/٨ – وصحيح مسلم – باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاء – ٢٨٣/١- وانظر انظر غريب الحديث – أبو سليمان الخطابي – ٢٢١/٣.

(٣) صحيح البخاري – ١٤٧/٤.

(٤) سنن الترمذي ٤٦٣/٣ وسنن النسائي ٢٠٠/٧ والحديث صححه الألباني. انظر صحيح الجامع الصغير وزياداته ٢٨٢/٢.

(٥) انظر بدائع الفوائد – محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية – ١٩٩/٢.

(٦) سورة يوسف الآيتين رقم: ٢٣و٧٩.

الخاتمة

الحمد لله على فضله وإنعامه علي من الشروع في الكتابة في هذا الموضوع وإتمامه، فقد أفدت كثيرا من البحث والقراءة في الاستعاذة ومعاني آياتها وفوائدها وصيغها وشيئا من أحكامها ومواضعها.

وينبغي للمسلم معرفة فضل الله على العباد برحمتهم وحفظهم من الشياطين، بأن شرع لهم عبادة الاستعاذة. كما ينبغي لنا استشعار أهمية التحرز والتحصن بالوسائل المشروعة من شرور وكيد الشياطين. ويتبين ضلال المشعوذين والكهان ونحوهم وأتباعهم من الاستعانة والاستعاذة بالشياطين.

وإني أوصي نفسي وعموم من يطلع على هذه الورقة، بالاستعاذة اهتماما وعناية بها وحرصا عليها، وعلى التوقي من مكائد الشيطان ومقاومته بالوسائل المشروعة.

وأوصي طلبة العلم والدعاة والخطباء في توعية الناس في أهمية الاستعاذة وبيان فضلها وفوائدها ومواضعها.

والله تعالى أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعيذنا وجميع المسلمين من كيد شياطين الأنس والجن وأن يحفظنا ويعصمنا ويوفقنا لكل خير ويجنبنا كل فتنة وبلاء وشر....

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

فهرس المصادر والمراجع

أولا: الكتب:-

١- القرآن الكريم.
٢-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم - أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣- بدائع الفوائد - محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية - دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٤- التحرير والتنوير - محمد الطاهر بن محمد بن عاشور - ١٩٨٤ هـم - الدار التونسية للنشر - تونس.
٥- التسهيل لعلوم التنزيل - محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي - المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي - الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ - شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت.
٦- تفسير القرآن العظيم - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير - المحقق: سامي بن محمد سلامة - الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م - دار طيبة للنشر والتوزيع.
٧- تفسير القرآن العظيم - عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم - المحقق: أسعد محمد الطيب - الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ - مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية.
٨- تفسير القرآن الكريم - محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية - المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية - الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ - دار ومكتبة الهلال - بيروت.
٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن ناصر السعدي - تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق - الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م - مؤسسة الرسالة.
١٠- جامع البيان في تأويل القرآن - محمد بن جرير الطبري - المحقق: أحمد محمد شاكر - الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م - مؤسسة الرسالة.
١١- الجامع لأحكام القرآن - محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي - تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م - دار الكتب المصرية - القاهرة.
١٢- الجامع الكبير - سنن الترمذي - محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي - المحقق: بشار عواد معروف - ١٩٩٨ م - دار الغرب الإسلامي - بيروت.
١٣- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل البخاري - المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - دار طوق النجاة.
١٤- ديوان المتنبي - ١٤٠٣ - ١٩٨٣ - دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت.

١٥- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها – محمد ناصر الدين – الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض.
١٦- سنن أبي داود – أبو داود سليمان بن الأشعث – المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
١٧- السنن الكبرى – أحمد بن شعيب بن علي النسائي – حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي – الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م- مؤسسة الرسالة – بيروت.
١٨- صحيح الجامع الصغير وزياداته – محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي.
١٩- طريق الهجرتين وباب السعادتين – محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية – الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ – القاهرة، مصر.
٢٠- العين – أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي – المحقق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي – دار ومكتبة الهلال.
٢١- غريب الحديث – أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي – المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م – دار الفكر – دمشق.
٢٢- فتح القدير- محمد بن علي الشوكاني – الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ – دار ابن كثير و دار الكلم الطيب – دمشق – بيروت.
٢٣- القواعد النورانية الفقهية – أحمد بن عبد الحليم بن تيمية – تحقيق د أحمد بن محمد الخليل – دار ابن الجوزي.
٢٤- اللباب في تفسير الاستعاذة والبسملة وفاتحة الكتاب – سليمان بن إبراهيم اللاحم – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م – دار المسلم للنشر والتوزيع – الرياض.
٢٥- لسان العرب – محمد بن مكرم بن على بن منظور – الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ – دار صادر – بيروت.
٢٦- مجموع الفتاوى – أحمد بن عبد الحليم بن تيمية – المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم – ١٤١٦هـ/١٩٩٥م – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية.
٢٧- محاسن التأويل – محمد جمال الدين بن محمد القاسمي – المحقق: محمد باسل عيون السود – الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ – دار الكتب العلميه – بيروت.
٢٨- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية – المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي- الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م – دار الكتاب العربي – بيروت

٢٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل - أحمد بن محمد بن حنبل - المحقق: أحمد محمد شاكر - الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م - دار الحديث - القاهرة.
٣٠- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج - المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣١- معالم التنزيل في تفسير القرآن - محمد الحسين بن مسعود البغوي - حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش - الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م - دار طيبة للنشر والتوزيع.
٣٢- المعجم المفصل في شواهد العربية - د. إميل بديع يعقوب - الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م - دار الكتب العلمية.
٣٣- معجم مقاييس اللغة - أحمد بن فارس القزويني - المحقق: عبد السلام محمد هارون - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م دار الفكر.
٣٤- المفردات في غريب - أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهانى - المحقق: صفوان عدنان الداودي - الطبعة: الأولى -١٤١٢ هـ-دار القلم، الدار الشامية-دمشق بيروت.
٣٥- المفضليات - المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي - تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون - الطبعة: السادسة - دار المعارف - القاهرة.
٣٦- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج - محيي الدين يحيى بن شرف النووي - الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

ثانيا: الدوريات:-

١- مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء -المملكة العربية السعودية العدد رقم ٨٧.
٢- مجلة البحوث والدراسات القرآنية الصادرة عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف العدد: الخامس - ١٤٣٠هـ.

ثالثا: المواقع الإلكترونية:-

١- ملتقى أهل الحديث - الرابط: ٦٣٩٠١http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=
١- موقع صيد الفوائد - الرابط: .htm١٢http://www.saaid.net/Doat/naif/
٢- موقع الألوكة - الرابط: FpUabTt٤٣/#ixzz٤٦٨٢٩/٠http://www.alukah.net/sharia/